

## المسنة المظهرة : تكثير السواد (1) ) << من كثر سواد قوم فهو منهم >>

عن أبي الأسود قال : << قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعَثُ ، فَانْتَبَتَ فِيهِ فَلَقِيَتْ عِكْرِمَةَ فَأَخْبَرَتْهُ فَهَانِي أَشَدَّ النَّهْيِ ، ثُمَّ قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ أَنَسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكْثِرُونَ سِوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتِي السُّهُمَ فِي رُمَى فِي صِيبٍ أَحَدُهُمْ فَيَقْتُلُهُ أَوْ يَضْرِبُهُ فَيَقْتُلُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (<< إِنَّ الَّذِينَ تَوْفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ >>) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ .

المبلفاظ : سواد القوم : أشخاص هم ، قُطِعَ عَلَيْهِمُ بَعَثُ : فَرَضَ عَلَيْهِمْ جَيْشٌ يُبْعَثُ لِلْقِتْلِ ، انكتبت : كتب اسمه في جُملة الجيش .

المعنى : كان عبد الله بن الزبير قائما بمكة ، وكان عبد الملك بن مروان بالشام ، والمفتنة مُشْتَعَلَةٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِسَبَبِ النَّزَاعِ مَا بَيْنَهُمَا ، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى قِتَالِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالشَّامِ فَفَرَضَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ جَيْشًا فَكَتَبَ فِيهِ أَبُو الْأَسْوَدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَسَدِيُّ اسْمَهُ لِيَكُونَ مِنْ جُمَلَتِهِ ، ثُمَّ لَقِيَ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَهَاهُ عِكْرِمَةَ عَنْ أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ ، وَأَخْبَرَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمَا كَانَ مِنْ سَبَبِ نَزُولِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (<< إِنَّ الَّذِينَ تَوْفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ >>) وَهُوَ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يُخْرِجُونَهُمْ مَعَهُمْ ، لَأَيُّ قَاتَلُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ مَا لِي كَثُرُوا سِوَادَ الْمُشْرِكِينَ ، وَيُظْهِرُوا عِظَمَ جَيْشِهِمْ ، وَكَثْرَةَ عِدَدِهِمْ فِي أَعْيُنِ الْمُسْلِمِينَ ، فَكَانُوا يُقْتَلُونَ بِمَا يُصِيبُهُمْ مِنْ رُمَى السُّهُمِ وَضَرْبِ السِّبْطِ ، فَوَاحِذَهُمُ اللَّهُ لَمْ يَجْرِدْ تَكْثِيرَهُمْ سِوَادَ الْمُشْرِكِينَ ، وَإِنْ لَمْ يَشَارِكُوهُمْ فِي الْقِتَالِ ، وَلَمْ يَحْضُرُوهُ طَائِعِينَ ، وَأَنْزَلَ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ فِيهِمْ .

الموطبة : ذكر عكرمة هذا لأبي الأسود لأن ه أضاف حُكم الله فيمن كثر سواد المُقاتلين للمسلمين دون أن يُقاتل ، أو يكون راضيا أو طائعا بالحدُضور ، فكيف بمن انكتبت للقتل مثل أبي الأسود ؟ ولما فرق في المُؤاخِذَةُ في قتال المُسلمين ، بين أن يكون مع المُشْرِكِينَ ، أو مع مُسلمين في الفتنة .

المأكلهم : من حضر مع قوم وكثر جمعهم فهو منهم وشريك لهم في عملهم ، سواء أكان خيرا أم شرا كما يُفِيدُهُ الْحَدِيثُ الَّذِي جَعَلْنَاهُ تَرْجُمَةً ، وَهُوَ فِي مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى ، فَأَمَّا فِي الْمَشْرِقِ فَالَّذِينَ فِيهِمْ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا ، وَأَمَّا فِي الْمَخِيرِ فَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْمَصْحُوحِ ، فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ يَجْتَمِعُونَ فِي سَبْحِ حُونَ اللَّهِ وَيُكَبِّرُونَهِ وَيُحْمَدُونَهُ وَيَسْأَلُونَهُ ، وَيَسْتَجِيرُونَهُ وَيَسْتَخِيرُونَهُ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : قَدْ غَضِرْتُمْ لَهُمْ ، فَأَعْطَيْتَهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجْرْتَهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا ، فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ ، إِنَّ مَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : وَلَهُ غَضِرْتُمْ ، هُمُ الْقَوْمُ لَأَيُّقَى بِهِمْ جَلِيسَهُمْ .

المأهتداء : فحق على المسلم أن يختار من يُصاحب من رُفقة ، أو يُجالس من جماعة ، أو يُكثر من سواد قوم فإن ه مُحاسب

على أعماله، ومن أعماله مُجرد حُضور بدنه .

□ □ □ □ □ □ جنّ بنا الله الممتن ودُعائها، والمظالم وأهلها، وكثر بنا سواد المُؤمنين، واحشُرنا في زُمره الصّالحين، أمين . □ □ □ □ □ □

□ □ :مجلة الشّهاب المجلد الرابع المُجلّد الخامس عشر. (11)

□

□

□